The Narrative Structure and the Représentation of Egyptien Women's Suffering in the Novel "Forbidden Dreams" by Nour Abdel Meguid*

Pr. Tahar Messili[1]

Abderrahmane Mira University of Bejaia (Algeria)

(Interpretation and Discourse Analysis Laboratory)

tahar.messili@univ-bejaia.dz

Abstract:

This article seeks to uncover the mechanisms of representing suffering in Nour Abdel Meguid's novel "Forbidden Dreams," through an examination of its narrative structure as manifested in events, characters, time, and place. It also aims to identify the semantic and artistic dimensions the author employed to express the reality of the oppressed Egyptian woman.

The study finds that the novelist embodied suffering through an escalating narrative structure linked to poverty and social oppression, employed female characters as symbols of resilience and struggle, and drew on time and place to highlight the intensity of this suffering and its human dimensions.

Keywords : Suffering, Woman, Egyptian Novel, Nour Abdel Meguid

*

تاريخ استلام البحث: 2026/07/29	تاريخ قبول البحث: 2026/09/ 10	تاريخ النشر:03 /2026/10

[1]**Corresponding author: ORCID ID:** https://orcid.org/0009-0007-8675-1217

البنية السردية وتمثيل معاناة المرأة المصرية في رواية "أحلام ممنوعة" لنور عبد المجيد

أد/ الطاهر مسيلي

جامعة عبد الرحمن ميرة-بجاية (الجزائر)، (مخبر التأويل وتحليل الخطاب)

tahar.messili@univ-bejaia.dz

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى الكشف عن آليات تمثيل المعاناة في رواية "أحلام ممنوعة" لنور عبد المجيد من خلال مقاربة بنيتها السردية المتمثلة في الأحداث والشخصيات والزمن والمكان، كما يهدف أيضا إلى الوقوف على الأبعاد الدلالية والفنية التي وظفتها الكاتبة للتعبير عن واقع المرأة المصرية المسحوق .

توصلت هذه الدراسة إلى أن الروائية جسدت المعاناة عبر بنية حدثية متصاعدة ارتبطت بالفقر والقهر الاجتماعي، ووظفت الشخصيات النسائية رمزا للصمود والكفاح، كما استثمرت الزمكان لإبراز حدة هذه المعاناة وأبعادها الإنسانية.

الكلمات المفاتيح: المعاناة، المرأة، الرواية المصرية، نور عبد المجيد.

1-مقدمة

عكست معظم النصوص الروائية العربية هموم الإنسان العربي، كالمعناة من الفقر، التهميش، القهر السياسي...إلخ، وهي في الغالب تصور شخصيات تناضل من أجل إثبات ذاتها بالبحث عن العدالة المفقودة، بسبب واقعها الصعب.

تؤدي المعاناة في الرواية دورا مزدوجا، فهي تمارس وظيفة نقدية للبنية الاجتماعية، السياسية والاقتصادية، الأمر الذي جعل منها أداة فعالة في مساءلة الواقع وكشف علله، كما أنّ حضورها ليس مجرد اختيار جمالي، بل هو تعبير عن وعي عميق بتحولات الواقع، ووسيلة للكشف عما يقاسيه الإنسان العربي في مواجهة صعوبات الحياة.

تظهر المعاناة في الرواية العربية بطرق متنوعة، سواء عبر الصراع الداخلي للشخصيات أو من خلال صراعها الخارجي الذي يعكس واقعها المرير، وهذا ما عبرت عنه رواية "أحلام ممنوعة" لنور عبد المجيد التي صورت بؤس وسخط أبطالها مما تقاسيه من فقر وتهميش انتهى بها إلى الثورة ضد السلطة الحاكمة باعتبارها السبب الرئيس في وضعها هذا.

تكمن إشكالية هذه الدراسة في الإجابة عن جملة من الاستفسارات أهمها تحديدا:

كيف وظفت نور عبد المجيد عناصر البنية السردية في روايتها "أحلام ممنوعة" للتعبير عن معاناة المرأة المصرية؟ وما الآليات الفنية التي اعتمدتها لتصوير هذه المعاناة عبر الحدث والشخصية والزمان والمكان؟

- كيف تنامت البنية الحدثية في الرواية لتعكس تصاعد معاناة الشخصيات من الفقر والقهر الاجتماعي وصولا إلى الانخراط في الثورة؟
- ما الأبعاد الدلالية التي حملتها الشخصيات النسائية (نجية، لوزة، وداد) بوصفها نماذج مختلفة لتمثيل واقع المرأة المصرية؟
- كيف أسهم البناء الزمني بأبعاده الفني والواقعي والنفسي في إبراز عمق هذه المعاناة؟
- إلى أي مدى عبر المكان بنوعيه المفتوح والمغلق عن ثنائية القهر والأمل التي عاشتها شخصيات الرواية؟

وللإحاطة بكل جوانب هذه الدراسة فإني ارتأيت تقسيمها إلى ثلاثة عناصر أساسية وخاتمة، يخص العنصر الأول البنية الحداثية وتنامي المعاناة، أما الثاني فيتناول تقنيات تشكيل الشخصيات وأبعادها الدلالية، ويأتي الثالث حول مدى تعبير الزمكان الفني عن المعاناة.

2 – البنية الحدثية وتنامي المعاناة

صورت رواية" أحلام ممنوعة" واقع الطبقة الفقيرة من المجتمع المصري، وما كابدته من حرمان، عجز وقهر، وذلك من خلال عرض ما تعانيه مجموعة من النسوة من قساوة الحياة وصعوبتها بسبب وضعهن المادي المزري الذي يتطلب منهن البحث عن سبل تضمن لهن الاستمرار في الحياة، حتى وإن تطلب منهن ذلك البحث عن عمل شاق إن وجد، أو اللجوء إلى ما يسيء إلى كرامتهن كحل لضمان لقمة العيش.

جرت أحداث هذه الرواية في حي "الرحمة" إبان ثورة 25يناير2011، كانت بدايتها بعرض حياة البطلة "نجية" وما تعانيه بسبب زوجها " جابر" العاجز عن توفير متطلبات الحياة لأسرته «أصبحت هي وأبناها لا يأكلون سوى الجبن وقطع الطماطم.. وداد تخرج بحذاء ممزق لا تملك حتى ثمن ترقيعه، ومحمود تسقط الأقلام من حقيبته الممزقة... وجابر يصرخ وهو يرفض حتى أن يستمع لشكواها» (المجيد، 2012، صفحة 102). يعكس هذا المقطع حالة الفقر المدقع التي تعيشها "**نجية**" رفقة أبنائها، حيث لا يستطيعون الحصول على ما يكفيهم من طعام، ناهيك عن الألبسة البالية الممزقة **وهذا كله في ظل عدم مبالاة زوجها المستسلم لقدره بأن يعيش هكذا**، الأمر الذي دفع بـ "نجية" إلى العمل

نكادمة في منزل السيدة "أم مرزوق" من أجل توفير المصاريف اللازمة لعائلتها، ورغم ظروفها القاسية، كانت ابنتها " وداد" أملها الوحيد في تغيير مجرى حياتها، بتفوقها دراسيا من الإعدادية وصولا إلى الثانوية حيث تسعى لإيصالها إلى الجامعة بمرتبة مشرفة تمكنها بمقابلة الوزير ومن ثمة تجد من يساعدها في الخروج من الوضعية السيئة التي هي عليها.

تتفاقم معاناة "نجية" وتزداد سوءا عما كانت عليه من قبل وهذا بعد وفاة زوجها رغم عرض "مرزوق " الزواج منها بغية مساعدتها، إلا أنّ هذا لم يتم بسبب تهديد ابنها " محمود" له، مما دفعه لمغادرة الحارة رفقة والدته خوفا من مصيره المجهول، لتواصل بذلك كفاحها بالعمل نكادمة في بيت ناظر الثانوية التي تدرس فيها ابنتها المسلحة بعزيمة التفوق رغم مؤامرات المدرسين ضدها عند سماعهم خبر وجود علاقة تربطها بابن ناظرهم "مراد" طالب كلية الشرطية، وهذا لكونها فقيرة لا يمكنها أن ترتقي إلى مصاف ميسوري الحال.

امتدادا لأحداث هذا الجزء تظهر الفتاة الجميلة " لوزة" صاحبة السادسة والعشرين التي وجدت نفسها فجأة في مواجهة واقع صعب بعد وفاة والدها مرضا ووالدتها انتحارا سخطا على ظروف الحياة، لتكون بذلك مضطرة للاعتناء بأختيها، خاصة المصابة بالشلل محاولة تأمين تكاليف علاجها، وكان هذا بلجوئها للدعارة.

انتهت أحداث هذه الرواية بقيام الشعب بمظاهرات حاشدة من أجل إنهاء الفساد، الظلم وغلاء المعيشة، وكان من نتائجها قتل "لوزة" نتيجة مشاركتها فيها أملا في «أن ترفع رأسها وتتعلم وتكبر على أعوام عمرها أعواما، أرادتها أن ترى أختها، التي لا تختلف عن أي رجل أو ثائر أو بطل...؟» (المجيد، 2012، صفحة 330). أرادت أن تكون بطلة من أبطال الثورة الذين ضحوا بحياتهم في سبيل الوطن، ولتسمع حقيقة ما أصاب أختها وذلك لكونها «إن .. انحرفت يوما، فلقد كان هذا أيضا ذنب النظام ولو وفر النظام لهبة، أو منح لوزة أجرا كريما عن عملها، ما أصبحت كما كانت يوما شقيقتها، لم تختر ما كانت عليه، لكن اليوم جاءتها الفرصة، اختارت أفضل نهاية لعمرها وشبابها اختارت أن تكون شهيدة تاركة أختها أمانة عند "ووداد"» (المجيد، 2012، صفحة 330).

خرجت "نجية" وابنتها مع الآلاف من النساء، الرجال والأطفال، إلى الميدان مطالبين بالثأر لها ولكل الأبرياء الذين ماتوا في هذه الثورة «في جمعة الزحف يتوجهون الثوار إلى مقر الرئاسة، وهو سكن الرئيس ووقفوا شامخين دون خوف أو ذعر من الحرس الجمهوري» (المجيد، 2012، صفحة 329)، عازمون على عدم التوقف حتى يرحل الرئيس، ويسقط النظام الفاسد، وهذا ما تحقق لهم فعلا «خروج نائب الرئيس يعلن على شاشات التليفزيون، تخلي الرئيس عن السلطة» (المجيد، 2012، صفحة 331)، بعد معاناة طويلة من الصبر على الفقر وبشاعة المعاملة التي عاشها الشعب المصري في

ظل نظام لا يهمه سوى المحافظة على مصالحه ومصالح حاشيته ، وبهذا انتصر الشعب وعمت الفرحة في كامل ربوع البلاد، فكل من كان ضحية له شعر بأنه اقتص منه بعد ثلاثين عاما كانت كلها ضياعا، استغلالا وعبودية ليسدل الستار على أحداث هذه الرواية بتصوير فرحة "مراد ووداد" مرددين كلمة الشاعر أمل دنقل "لا تصالح" التي تعبر عن القطيعة التامة والتوق نحو مستقبل أفضل.

3-تقنيات تشكيل الشخصيات وأبعادها الدلالية

3-1-نجية

تتصف بجمالها الجذاب، ترتدي طرحة سوداء على رأسها، تعتبر في الرواية رمزا للمرأة المكافحة، الصبورة والقوية. عانت كثيرا في حياتها وواجهت صعوبات، فالرواية تصف معاناة "نجية" والمأساة التي تعيشها، فهي تعمل خادمة في بيت "أم مرزوق" لتوفير بعض الجنيهات لأسرتها خاصة ابنتها "وداد" «من أجل وداد وحدها أصبحت تذهب إلى أم مرزوق كل يوم تطهوا لها الطعام وتنظف لها البيت.. قبل لوثة جابر كانت تمنح كل ما تأخذه من أم مرزوق لوداد ومستلزماتها المدرسية» (المجيد، 2012، صفحة 6). في هذا المقطع إشارة إلى أنّ "نجية" أصبحت تعمل خادمة من أجل توفير المستلزمات المدرسية لابنتها، مع بيان أوضاعها المزرية التي تعيشها بمعية أسرتها، فهي امرأة صامدة لا تستسلم لليأس وتضحي بسعادتها من أجل عائلتها، إنها شخصية تعكس واقع العديد من النساء المصريات اللواتي يكافحن من أجل البقاء على قيد الحياة وتحقيق أحلامهن.

عاشت هذه المرأة ظروفا اجتماعية صعبة، لا تملك أبسط الأشياء حتى قوت يومها «أصبحت هي وأبناءها لا يأكلون سوى الجبن وقطع الطماطم.. وداد تخرج بحذاء ممزق لا تملك حتى ثمن ترقيعه، ومحمود تسقط الأحلام من حقيبته المدرسية الممزقة» (المجيد، 2012، صفحة 2) ، وهذا يبين مدى فقرها الشديد، الأمر الذي أدى بها إلى العمل خادمة في البيوت من أجل كسب القليل من المال لإعانة أسرتها الصغيرة سواء قبل أو بعد وفاة زوجها.

3-2-لوزة

كانت مخطوبة لشاب يدعى "عادل"، أحلامها في الحياة بسيطة، تمثل في الرواية المرأة المكافحة التي اضطرت للعمل في الدعارة بسبب أختيها نتيجة وفاة والديها. عملت ما بوسعها لتوفير العلاج لأختها "هبة" المصابة بالشلل. ليست هي من اختارت طريق البغاء بل ظروفها الاجتماعية هي من فرضت عليها ذلك، فهي ضحية لها ونموذج للواقع المرير الذي تعيشه المرأة المصرية. شاركت منذ الوهلة الأولى في مظاهرات ثورة 25يناير 2011، حيث خرجت إلى ميدان التحرير تصرخ وتهتف بحب وطنها

متمنية إسقاط النظام الفاسد «لوزة كانت معهم تصرخ وتهتف وتسمع، وتحكي قصصا كثيرة...» (المجيد، 2012، صفحة 281) حول الوضع العام لبلدها الذي لا يبشر بالخير، حاملة على عاتقها تمثيل آمال المرأة، بل المجتمع كله في هذه الثورة «أصبحت لوزة فجأة زعيمة لمجموعة لا تعرفها أصبحت تهتف، ويهتفون معها وخلفها وشعرت أنها سعيدة .. شعرت أنها حقا انسان» (المجيد، 2012، صفحة 281). يوضح هذا المقطع مدى سعادة "لوزة" وهي في الميدان رفقة المتظاهرين، تناضل بكل شجاعة وقوة من أجل استعادة كرامة المواطن المصري بتحريره من القهر الذي يعيشه، كونها ترى بأنه لا قيمة لوجوده في ظل هذه الظروف التي يعيشها.

3-3-وداد

تشبه إلى حد كبير والدتها "نجية"، شعرها طويل أسود وكثيف، عيناها عسليتان، ترتدي ملابس بسيطة لكنها نظيفة على الدوام. تمتاز بذكائها مما جعلها متفوقة دراسيا. تمثل في الرواية الأمل والطموح كونها تحلم دائما بمستقبل أفضل. تسعى لإسعاد والديها بالنجاح ودخول الجامعة لتتكفل بمساعدتهما بعد تخرجها «ستحصل على أعلى الشهادات، وستبقى تقرأ الروايات وكتب الدين والفلسفة وكل ما تفهمه وتستطيع قراءته.. ويوما ستنشلهم جميعا من فقرهم، من جهلهم.. ومن ألمهم، وتثبت لهم أنهم لو يوما تعلموا.. لو يوما قرأوا ما مرض جابر ولا شقيت نجية ولا ضاع محمود...» (المجيد، 2012، صفحة 38). يبين هذا المقطع الأمل الكبير الذي تضعه "نجية" في ابنتها "وداد" بأن تعتلي في يوم ما أعلى المراتب باعتبارها طالبة "نجيبة" فهي الأولى في الثانوية التي تدرس فيها بلا منافس، وجميع الأساتذة يشهدون بنبوغها، لذلك فهي لا تتوانى في تلبية حاجياتها المدرسية لأنها ترى فيها خلاص أسرتها من الفقر مستقبلا.

4-تعبير الزمكان الفني عن المعاناة

4-1-البناء الزمني وتجليات المعاناة

4-1-1-الزمن الفني

تداخل الزمن في هذه الرواية بين الماضي، الحاضر والمستقبل، يحيل الماضي في مداه القريب إلى أوضاع "مصر" نهاية القرن العشرين، حيث عانت الشخصيات الفاعلة في مقدمتهم "نجية" من الظلم، القهر والعوز، ويتجلى ذلك عند إقامتها في الحي الشعبي المسمى بـ "صفط اللبن" «أخيرا وصلت حارة الرحمة كانت سعيدة باسمها يوم سكنتها منذ سبعة عشر عاما بعد زواجها.. لكنها علمت أنّ حارة الرحمة

ككل الحارات لا رحمة فيها» (المجيد، 2012، صفحة 4)، أهاليها لا يساعدون المحتاج يتركونه لمصيره المجهول، لا شفقة ولا رحمة في قلوبهم المريضة بالبخل والقسوة.

عرف هذا المكان سابقا ببساطته وتعداد سكانه القليل «لم تكن صفط اللبن منذ سبعة عشر عاما كما هي عليه الآن.. كانت خاوية نائية، لا شيء فيها سوى الحقول وبعض العمارات الصغيرة المتناثرة...» (المجيد، 2012، صفحة 9) ، وهذا يدل على أنّ هذا المكان ريفي بامتياز، ومن المعروف عن القرويين مساعدتهم لبعضهم البعض، لكن سكان هذا الحي خالفوا هذه القاعدة المتعارف عليها.

تذكر "نجية" أنه أثناء إقامتها في هذا الحي لم تعرف يوما سعيدا مع زوجها، فهو على حد تعبيرها لا يليق بأن يكون رب أسرة «منذ متى وهو أب وأخ ورجل حقيقي لا ترى في رجولته أحدا.. منذ ذلك اليوم الذي لا تنساه.. يوم ضربها جابر بجنون لأنها أحرقت الطعام الذي اشتراه.. وبقيت طوال فترة حملها في وداد نائمة» (المجيد، 2012، صفحة 11). استرجعت "نجية" هنا الموقف الرجولي " لمرزوق"، إذ كان كثيرا ما يصد زوجها عن ضربه لها، فكان بمثابة الولد أو الأخ الأكبر لها، عند الضرورة تجده بجانبها.

كما استرجعت أيضا واقعة هروبها لمنزل أم مرزوق واحتمائها بها نتيجة تعنيف زوجها لها، حيث قامت بتأنيبه مستقبلة إياها بحضن دافئ وكأنها بنتها.

من الأمثلة الأخرى الدالة على الماضي استعادة "مرزوق" لصورة أمه التي حسب رأيه كانت سيدة النساء في كل شيء، إضافة إلى ذكره لحي "عقبة" الذي نشأ فيه، وانتقاله بعد أعوام مع أمه إلى "صفط اللبن".

يحيل الحاضر إلى الواقع المأساوي لعائلة " نجية" التي أصبحت تقتصد في قوتها يومها بسبب عدم توفرها على المال الكافي لتلبية حاجياتها اليومية، إضافة إلى معاناة "لوزة" في تأمين العلاج لأختها المشلولة.

يتجلى المستقبل في الآمال التي تعقدها "نجية" على ابنتها "وداد" في الالتحاق بالجامعة «وداد هي أملها وأمل جابر.. وداد ستكمل تعليمها.. ستنتهي الثانوية وتلتحق بالجامعة وشهقت نجية الجامعة.. ابنتها في الجامعة أو ربما تكون الأولى في الثانوية العامة، ويطلبونها أيضا للقاء الوزير» (المجيد، 2012، صفحة 66) لتكريمها باستلام جائزة تفوقها.

ونجد "وداد" تحاور نفسها مؤكدة على أنها «ستحصل على أعلى الشهادات، وستبقى تقرأ الروايات والكتب والدين والفلسفة وكل ما تفهمه وتستطيع قراءته.. ويوما ستنشلهم جميعا من فقرهم وجهلهم.. ومن ألمهم، وتثبت لهم أنهم يوما تعلموا... لو يوما قرأوا ما مرض جابر ولا شقيت نجية ولا ضاع

محمود...» (المجيد، 2012، صفحة 38). تمثل هذه الاستشرافات مدى تفاؤل "وداد" وثقتها بنفسها وبقدراتها على أنها يوما ما ستحقق ما تكافح والدتها من أجلها هي بالذات.

يظهر هذا الزمن أيضا في التوق للخروج من الاستعباد، وذلك من خلال الدعوة للثورة «الصمت والقهر، لا بد وأن يأتي يوم يتحرر فيه من قيود الخوف يخرجان من رحمها الثورة» (المجيد، 2012، صفحة 297)، وهذا دليل على استشراف مستقبل أفضل، وهذا لن يكون إلا بتكسير حاجز الصمت والخوف والثورة ضد الطغاة.

يزداد الأمل أكثر بالخروج من حالة الاضطهاد، وهذا ما تم التعبير عنه في المقطع الآتي: «الأمس كان يوما، واليوم هو يوم أخر، بالأمس كان عبدا للمأمور.. لكنه تحرر اليوم.. مصر أيضا ستتحرر...» (المجيد، 2012، صفحة 290)' وفي هذا إشارة صريحة إلى أن مستقبل البلاد سيكون أفضل بفضل أبنائه المخلصين.

4-1-2-الزمن الواقعي

يتجسد الزمن الواقعي في فترة ما قبل وأثناء ثورة 25 يناير 2011 في مصر، حيث تستحضر هذه الرواية واقع تلك الفترة بعكس أمال وتحديات المجتمع المصري قبل هذا الحدث التاريخي وخلاله، واصفة الأوضاع الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية التي كانت سائدة في مصر، كما تسلط الضوء على حياة الفقراء، خاصة النساء ومعاناتهن في ظل هذه الظروف الصعبة «حتى وداد في لحظة شعرت أنها نسيت قصة المدرسة وأصبح في رأسها شيء واحد لقد رأت عند عودته من الخارج.. كان يخبئ خلف ظهره كيسا أسودا.. هل به مخدرات؟» (المجيد، 2012، صفحة 26)، وفي هذا إشارة إلى ما آل إليه وضع أسرة وداد.

بنيت الرواية على وقائع هذه الثورة، ويتجلى ذلك في المقطع التالي: «إنه اليوم الثالث في الميدان.. اليوم الثالث لها في تعلم الحقيقة وإدراك الأمور.. أعواما عمرها السابقة كلها» (المجيد، 2012، صفحة 293) التي تمثل فترة المعرفة والوعي، وإدراك الحقائق التي لم تكن قادرة على فهمها طوال سنوات عمرها الماضية، واكتشافها لحقيقة مهمة تغير نظرتها إلى الماضي والحاضر والمستقبل.

تواصل الرواية عرض أحداث هذه الثورة وذلك من خلال وصف ثوران الشعب ضد السلطة الحاكمة «لكن الشعب اكتفى.. الشعب خرج من قبور الصمت وحطم وهما كبيرا اسمه جهاز الشرطة بانسحابها من أمام الثوار في مساء التاسع والعشرين من يناير المجيد هذا جعلت الجميع يدرك أنه نظام هش وضعيف...» (المجيد، 2012، صفحة 308). يشير هذا المقطع إلى كسر حاجز الخوف بسقوط

صورة قوة الشرطة بانسحابها أمام الثوار في التاسع والعشرين من يناير، مما يكشف عن ضعف النظام وهشاشته.

طالب الشعب برحيل الرئيس وإسقاط النظام الفاسد، لكن السلطة عملت على مراوغته، وهاجمته بكل الوسائل والطرق، ورفضت الرحيل «إنها الجمعة.. الحادي عشر من فبراير.. جمعة أطلق عليها الثوار "جمعة الزحف" الرئيس لم يرحل في الجمعة الماضية، التي أطلقوا عليها "جمعة الرحيل".. الرئيس مازال يراوغ» (المجيد، 2012، صفحة 328).

يلاحظ على هذا الزمن تعبيره عن واقع المجتمع المصري الذي عانى كثيرا من اليأس والقهر منذ مدة طويلة ليأتي اليوم الذي ستتحرر فيه البلد من النظام الفاسد «خرج نائب الرئيس "عمر سليمان" في المساء، يعلن على شاشات التلفزيون، وهو يكاد يبكي تخلى رئيس البلاد عن السلطة» (المجيد، 2012، صفحة 331)، وبذلك تحقق حلم الشعب المضطهد.

4-1-3-الزمن النفسي

يعبر هذا النوع من الزمن عن التوترات والصراعات الداخلية التي تعكس الأحاسيس والمعاناة الفردية والجماعية لشخصيات الرواية جراء الوضع المتدني الذي تعيشه، ولعل هذه الصورة في وصف نجية خير دليل على ذلك «وفي طريق عودتها كانت دموعها تنساب في صمت على وجنتيها لما رفضت أن تأخذ اللحم.. لا تعلم حتى عندما تمنحها أم مرزوق النقود كل شهر لا تأخذها أبدا كأجر...» (المجيد، 2012، صفحة 16)، وهذا تعبير صادق عن نفسية "نجية" المهتزة التي ترفض الصدقة من غيرها.

وهناك مقطع آخر يصور الحالة النفسية الصعبة التي وصلت إليها "نجية" بفعل الفقر «العجز.. العجز يا نجية قاتل.. تماما كما وقفت عاجزة أمام عبير.. عاجزة لا تستطيع أن تذهب مثلها لمعرفة نتيجة ابنتها من المقهى القريب بمبلغ ثلاثة جنيهات.. عاجزة حتى عن الإصرار على إدخال عبير بيتها» (المجيد، 2012، صفحة 47) لأنها لا تملك أي شيء.

تستمر الرواية في وصف الحالة النفسية لشخصياتها وهذا من خلال ندم "جابر" في الزواج «دق جابر رأسه في الباب.. ليته يموت.. ليته لم يتزوج أو ينجب.. لماذا يتزوج الفقير؟ ليصبح ذليل.. وينجب أذلاء.. ليته لم يتزوج...» (المجيد، 2012، صفحة 41) ، وهذا لكونه لا يستطيع تلبية حاجيات أسرته بوصفه مسؤولا عنها.

وكانت فاجعة موت هبة بمثابة كابوس لـ"نجية" «ماتت.. هبة ماتت الآن.. الآن فقط تموت.. صاحت لوزة تضحك وتبكي وتصرخ» (المجيد، 2012، الصفحات 194-195) من كثرة ما عانته في سبيل علاجها.

تمثل حالة الخوف التي يعيشها الشعب المضطهد برمته أبلغ صور هذا الزمن «الذعر الذي يعيشونه.. الخوف الذي يحيون فيه.. الرئيس وحده مسئول عنه.. كيف خرج يقول: إنّ أمن وأمان كل مواطن هو مسئوليته، وكل مجرم يسرق وكل قاتل يصوب بندقيته نحو الشرفاء، من رجاله أو أتباع رجاله...» (المجيد، 2012، الصفحات 329-330)' فما على المواطن سوى الالتزام بما يوجه إليه من أوامر.

أخيرا يمكن القول بأنّ الزمن النفسي في هذه الرواية ما هو إلا مرآة عاكسة للأعماق الداخلية للشخصيات كونه يحدد المشاعر والأحاسيس التي تعيشها في ظل المعاناة من الفقر، الحرمان والقهر.

4-2-المكان بين الحلم والمنع

تنوعت الأماكن في هذه الرواية وهي ذات حضور حقيقي تحيلنا إلى أحياء وشوارع موجودة فعلا في العاصمة المصرية القاهرة، ركزت فيها الكاتبة على نوعين من الأماكن المتناقضة، يمكن عرضها على الشكل الآتي:

4-2-1-الأماكن المفتوحة

يمثل هذا النوع من الأماكن التي تمارس فيها الشخصيات حريتها الطبيعية كل من.

4-2-1-1-حارة الرحمة

تسمى أيضا "صفط اللبن"، وهي مكان شعبي تسكنه البطلة نجية «أخيرا وصلت حارة الرحمة كانت سعيدة باسمها يوم سكنتها منذ سبعة عشر عاما بعد زواجها لكنها علمت أنّ حارة الرحمة ككل الحارات لا رحمة فيها الرحمة ليست إلا اسما الرحمة الحقيقة في القلوب، وما عاد على أرض صفط اللبن قلوب، فأين تسكن الرحمة إذا ؟؟» (المجيد، 2012، صفحة 4). صور لنا هذا المقطع حقيقة قاطني هذه الحارة المتميزون بالقساوة وعدم الرحمة فيما بينهم.

كما يتميز هذا المكان بضيقة «تعرفه إنه مسعود بائع الخضروات، ورمقت عربته التي يأتي بها كل صباح ليتجول بها في السابعة صباحا بين الحارات وانحرفت إلى اليمين قليلا ليستطيع المرور بحماره، الحارة ضيقة لا تسمح له أو لحماره بالوصول إلى آخرها» (المجيد، 2012، صفحة 4).

توصف هذه الحارة بأنها حديثة العهد، «لم تكن صفط اللبن منذ سبعة عشر عاما كما هي عليه الآن كانت خاوية نائية، لا شيء فيها سوى الحقول وبعض العمارات الصغيرة المتناثرة» (المجيد، 2012، صفحة 9)، لكن عندما اشترى "مرزوق" أرضها أصبحت عامرة بفضل السكنات التي شيدها فيها.

4-2-1-2-الشارع

يعج هذا المكان بالحركة كونه يتوسط العاصمة المصرية القاهرة، كما يعتبر مقصدا للكثير من السياح «لا شيء تفعله سوى أنها تخطو على الجزيرة الوسطى بشارع جامعة الدول أو على أرصفته حيث السيارات التي تقف بجوارها وينابيها من يقودنها ويتم الاتفاق في الصيف، تصبح الأمور أفضل كثيرا هناك سواح وعرب كثيرون» (المجيد، 2012، صفحة 86)، فهو بذلك يمثل متنفسا لشخصيات هذه الرواية.

4-2-1-3-المقهى

مكان بسيط تتجمع فيه مختلف الفئات من سكان الحارة وبعض الشخصيات الأخرى التي تقصده من مناطق أخرى، حيث يتبادلون فيه أطراف الحديث حول المشاكل التي يتخبطون فيها جراء الفقر والتهميش، إضافة إلى كل ما يتعلق بالحي.

4-2-1-4-الميدان

هو عبارة عن ساحة واسعة يطلق عليها اسم ميدان التحرير نسبة إلى التحرر من الاحتلال البريطاني، اجتمع فيه المضطهدون من أبناء الشعب المصري لإسقاط النظام «نظرت وداد إلى وجهها في حزن كبير، وهي تخبرها أنها ذاهبة إلى الميدان نجية صرخت وبكت، وكادت تمزق وجنتيها من كثرة ما لطمتهما بخوفها وكفيها» (المجيد، 2012، صفحة 278)، لأنها تعرف ما ينتظرها من تعنيف من طرف بلطجة رجال السلطة، وهذا ما عبر عنه فعلا هذا المقطع «مراد، من موقعه، رأى سيارة من سيارات الشرطة التي يعرفها تقتحم الميدان في سرعة مجنونة، ورآها تقتحم جموع المتظاهرين، الذين آخذوا يركضون في جنون للهرب منها كل شيء كان يحدث بسرعة أكبر من أن يفهمها عقله» (المجيد، 2012، صفحة 284)، فالشرطة لا يهمها سوى فض الاعتصام .

ولعل هذا المشهد يصور وحشية رجال السلطة في التعامل مع المتظاهرين «في لحظة رأى وداد هي الأخرى، عندما مسحت دمعاتها، عند خروجه من المشرحة لتمسك بكفه، وتخبره أنها ستذهب

إلى الميدان لتكمل ما بدأته أختها، أخبرته أنها لن تترك الميدان، إلا بخروج آخر مصري ومصرية منه» (المجيد، 2012، صفحة 289)، وتخليصهم من سجون النظام الفاسد، وبالفعل بقيت صامدة فيه «إنه اليوم الثالث لها في الميدان، اليوم الثالث لها في تعلم الحقيقة وإدراك الأمور، أعوام عمرها السابقة كلها» (المجيد، 2012، صفحة 293) التي عاشتها ذلا وقهرا.

4-2-2-الأماكن المغلقة

يمثل هذا النوع من الأماكن التي ترمز للنفي والعزلة والكبت كل من:

4-2-2-1-البيت

يعتبر عنوانا لعجز ومعاناة البطلة "نجية" وأسرتها، ويوصف بأنه ضيق ومهترئ «لا بد أنّ من اخترعه كان يسكن بيتا كبيت نجية لا شرفة فيه أو نافذة، نعم هذا الثقب الصغير في حائط منزلها لا يمكن أن يطلق عليه نافذة إنه ثقب تتدلى منه هي أو وداد لنشر الغسيل، من عاش خلف الثقوب وحده يعلم ما تعنيه شرفة تشرق منها الشمس، وتجد مكانا تقف فيه ليلا لترى السيارات وتسمع المارة وتراقب أضواء المصابيح» (المجيد، 2012، الصفحات 10-11)، فكل شيء فيه يوحي بتعاسة الحياة.

عاشت البطلة "نجية" في بيتها هذا رفقة زوجها العاجز عن تلبية حاجيات أسرتها «عادت ذاك اليوم مع جابر لكنها عادت وهي تعلم أنّ لها رجلا هرما كبيرا خلف جدران هذا البيت» (المجيد، 2012، صفحة 13)' حاملة بداخلها حسرة كبيرة على وضعها الصعب.

4-2-2-2-المدرسة

تسمى بابتدائية طه حسين، ومن المعروف عن المدرسة أنها تمثل مكانا لطلب العلم والمعرفة، يرتقي فيه الإنسان ماديا ومعنويا، فيها تلقت "وداد" تعليمها الأولي «وداد سعيدة بانتهاء الاختبارات في العام المقبل ستصبح تلميذة في المرحلة الثانوية تهاني ليست في المكتب،

ولكن مازال بإمكانها الجلوس وانتظارها لا أحد في مدرسة طه حسين يعترض على دخولها أو جلوسها في مكتب تهاني» (المجيد، 2012، صفحة 36). في هذا تعبير عن تفوق "وداد" بالرغم من ظروفها الأسرية القاسية.

ارتبط هذا المكان بمعاناة الأم "نجية" في تفكيرها وسعيها عن الكيفية التي تمكنها من توفير المستلزمات والنفقات الدراسية لابنتها "وداد" «بل وتشتعل الحياة بأكملها في عيني وداد أكثر وأكثر،

شهور ويجب أن تعود إلى المدرسة من أين ستأتي نجية بثمن حتى الكراريس وأقلام الرصاص؟ من أين ستدفع لها أجرة المواصلات؟ العم مرزوق لن يبقى ينفق عليها» (المجيد، 2012، الصفحات 57-58)، لذلك لابد عليها من تجد لها.

تعرف "وداد" قيمة المدرسة، لأنها تدرك جيدا أنه بوساطتها في يوم من الأيام ستحقق حلمها بالالتحاق بكلية الطب. هذه المدرسة الموجودة بالجيزة هي المكان الوحيد الذي تشعر فيه بالراحة كونها أفضل المدارس في صفط اللبن «ابتسمت وداد في حنان، ثلاثة شهور تقريبا منذ بداية العام الدراسي في مدرسة الجيزة الثانوية لم يبق معلم أو معلمة، لا يراهنون على عبقريتها وتفوقها إنها سعيدة، تهاني كانت على حق مدرسة الجيزة أفضل من كل مدارس صفط اللبن» (المجيد، 2012، صفحة 99) بفضل من يدرسون فيها.

4-2-2-3-المستشفى

تم فيه إجراء عملية ناجحة لنجية «ذاك اليوم الذي اضطر فيه الأطباء في مستشفى الجلاء إلى استئصال رحم نجية بعد نزيفها المستمر إنقاذا لحياتها» (المجيد، 2012، صفحة 13)، كما أدخلت فيه "لوزة " أختها "هبة" للعلاج من مرضها الصعب «ذابت قدمها وهي تجوب المستشفيات وعيادات أطباء العلاج الطبيعي ليس بالمجان بل يحتاج نقودا» (المجيد، 2012، صفحة 84) كثيرة. عموما توصف المستشفيات العمومية بتدني مستوى خدماتها، بينما الخاصة فهي مبتزة، لا يهم إدارتها سوى المال وفقط.

4-2-2-4-المستوصف

مكان صغير مخصص للعلاج، اشتغلت فيه "لوزة" كعاملة بسيطة من أجل تلبية مصاريف أختيها وهذا بعد وفاة والديها «لوزة كانت مشغولة هي الأخرى كانت تستيقظ في الصباح لترتدي ملابسها وتضع حجابها على رأسها وتصطحب الفتاتين إلى المدرسة ثم تذهب هي إلى المستوصف» (المجيد، 2012، صفحة 76)،حيث كانت تعمل فيه أكثر من الحجم الساعي المطلوب بسبب ظروفها المادية الصعبة دون أن تتفوه بكلمة واحدة تثبت حجم تعبها.

أخيرا يمكن القول بأنّ "نور عبد المجيد" قامت بتصوير وتشخيص عدة أماكن ذات دلالات ورموز فنية نابعة من رؤيتها لواقع مجتمعها المتسم بتدهور مستواه المعيشي.

5-خاتمة

من خلال هذه الدراسة يمكن القول إنّ رواية "أحلام ممنوعة" لنور عبد المجيد قد نجحت في تصوير معاناة المرأة المصرية بمختلف أبعادها، وذلك عبر توظيف بنية سردية متكاملة جمعت بين الحدث والشخصية والزمكان، فقد كشفت البنية الحدثية عن تصاعد المعاناة من الفقر والقهر الاجتماعي إلى الانخراط في الثورة بحثا عن الكرامة والعدالة، في حين جسدت الشخصيات النسائية "نجية" و"لوزة" و"وداد" نماذج مختلفة للصمود والتضحية في مواجهة واقع قاس، كما بينت الدراسة أنّ الزمن بأبعاده الفني والواقعي والنفسي شكل أداة فعالة لإبراز عمق المعاناة الفردية والجماعية، فيما جاء المكان بنوعيه المفتوح والمغلق ليعكس ثنائية القهر والأمل التي عاشتها شخصيات الرواية، وبهذا تكون الكاتبة قد قدمت عملا روائيا ينهض على وعي عميق بواقع المرأة المصرية، جاعلة من المعاناة محورا فنيا وإنسانيا في آن واحد.

المصادر والمراجع:

1-نور عبد المجيد. (2012). أحلام ممنوعة (المجلد 2). القاهرة، مصر: مكتبة الدار العربية.